

PENANDA SINTAKSIS ATAS DIFERENSIASI HISTORIS DALAM AYAT-AYAT DIALOG MIRIP AL-QUR'AN

Kritik terhadap Pendekatan Sastra Muhammad Ahmad Khalafallah

SYNTACTIC MARKERS OF HISTORICAL DIFFERENTIATION IN SIMILAR QUR'ANIC DIALOGUE VERSES

A Critique of Muhammad Ahmad Khalafallah's Literary Approach

القرائن النحوية على التمايز التاريخي في آيات الحوار المتشابهة في القرآن الكريم
نقد للمنهج الأدبي عند محمد أحمد خلف الله

M. Nurul Huda

STAI Nahdlatul Ulama Purworejo

alhuda0801@gmail.com

Abstrak

Artikel ini mengkaji ayat-ayat kisah dalam Al-Qur'an yang memuat redaksi dialog mirip untuk menjelaskan nilai historis yang sering terabaikan dalam pembacaan sastra atas kisah Qur'ani. Objek utama kajian meliputi pasangan ayat QS al-Baqarah: 126 dan QS Ibrahim: 35 tentang doa Ibrahim, QS al-Baqarah: 35 dan QS al-A'raf: 19 tentang perintah kepada Adam, QS al-Baqarah: 58 dan QS al-A'raf: 161 tentang perintah kepada Bani Israel, serta QS Hud: 27 dan QS al-Mu'minun: 24 tentang dialog kaum Nuh. Penelitian ini memakai studi pustaka dengan pendekatan analisis sintaksis. Perangkat analisis yang digunakan mencakup i'rab, relasi *mubtada-khabar* dan *maf'ul*, perbedaan *nakirah-ma'rifah*, fungsi huruf *'athaf naw* dan *fa*, kata tunjuk, *dhampir*, *mukhatab*, serta keterkaitan struktur kalimat dengan *siyaq* ayat. Hasil penelitian menunjukkan bahwa kemiripan dialog tidak selalu menunjuk pada satu peristiwa yang sama. Perbedaan kecil pada struktur sintaksis dapat menandai perbedaan urutan peristiwa, posisi penutur, sasaran tutur, dan konteks historis. Temuan ini mengkritik pembatasan pendekatan sastra Muhammad Ahmad Khalafallah yang cenderung menempatkan fungsi estetis dan moral kisah di atas pertimbangan historis. Kontribusi artikel ini terletak pada penegasan bahwa analisis nahwu dapat membantu

tafsir Al-Qur'an secara lebih presisi, terutama ketika pendekatan historis mengalami kebuntuan pada ayat-ayat kisah yang beredaksi mirip.

Kata Kunci: Kisah dalam Al-Qur'an, Sintaksis, Sastra, Mufasir, Ayat Berdialog Mirip.

Abstract

This article examines Qur'anic narrative verses that contain similar dialogue formulations in order to clarify historical values often neglected in a literary reading of Qur'anic stories. The main data are QS al-Baqarah: 126 and QS Ibrahim: 35 on Abraham's supplication, QS al-Baqarah: 35 and QS al-A'raf: 19 on the command addressed to Adam, QS al-Baqarah: 58 and QS al-A'raf: 161 on the command addressed to the Children of Israel, and QS Hud: 27 and QS al-Mu'minun: 24 on the dialogue of Noah's people. This library-based study employs a syntactic approach. The analytical tools include i'rab, subject-predicate and object relations, indefiniteness and definiteness, the semantic functions of the coordinators wa and fa, demonstratives, pronouns, addressees, and the relationship between sentence structure and the verse context. The findings show that similar dialogue does not necessarily refer to one identical event. Small syntactic differences may indicate different chronological positions, speakers, addressees, and historical contexts. This article criticizes the limitation of Muhammad Ahmad Khalafallah's literary approach, which tends to prioritize aesthetic and moral functions over historical consideration. The study contributes to Qur'anic interpretation by showing that grammatical analysis can refine the understanding of narrative verses, especially when a purely historical approach faces difficulty in dealing with verses that appear textually similar.

Keywords: Stories in the Qur'an, Syntax, Literature, Exegete, Verses with Similar Dialogue

ملخص

تتناول هذه الدراسة الآيات القصصية في القرآن الكريم التي تشتمل على حوارات متشابهة الصياغة، وذلك لبيان القيم التاريخية التي قد تغيب في القراءة الأدبية للقصص القرآني. وتتخذ الدراسة من نماذج محددة مجالاً للتحليل، وهي: البقرة: ١٢٦ وإبراهيم: ٣٥ في دعاء إبراهيم، والبقرة: ٣٥ والأعراف: ١٩ في الأمر الموجه إلى آدم، والبقرة: ٥٨ والأعراف: ١٦١ في الأمر الموجه إلى بني إسرائيل، وهود: ٢٧ والمؤمنون:

٢٤ في حوار قوم نوح. وتعتمد الدراسة على البحث المكتبي والمنهج النحوي. وتتمثل أدوات التحليل في الإعراب، وعلاقة المبتدأ والخبر والمفاعيل، والفرق بين النكرة والمعرفة، ودلالة حرفي العطف الواو والفاء، وأسماء الإشارة، والضمائر، وتعيين المخاطب، وربط البنية التركيبية بسياق الآية. وتبين النتائج أن تشابه الحوار لا يدل دائماً على اتحاد الواقعة التاريخية. فقد تكشف الفروق النحوية الدقيقة عن اختلاف ترتيب الحدث، أو موقع المتكلم، أو جهة الخطاب، أو السياق التاريخي. ومن هنا تنتقد الدراسة حدود المنهج الأدبي عند محمد أحمد خلف الله حين يغلب الوظيفة الجمالية والأخلاقية للقصة على النظر التاريخي. وتسهم هذه الدراسة في تطوير فهم القصص القرآني بإبراز قدرة التحليل النحوي على ضبط الدلالة التفسيرية، خاصة في المواضيع التي تبدو فيها الآيات متشابهة الصياغة.

الكلمات المفتاحية: القصص القرآني، المنهج، التاريخ، النحو، الأدب، المفسرون، الآيات ذات الحوار المتشابه.

أ. المقدمة

يعتقد غالبية المسلمين أن القصص التي يرويها القرآن هي حقائق تاريخية حدثت بالفعل في الماضي، وكذلك يعتقد المفسرون. ومع ذلك، شكك بعض الباحثين المسلمين في واقعية بعض القصص في القرآن، بل اعتقدوا أن بعض القصص الموجودة في القرآن هي مجرد قصص خيالية (رمية). من الشخصيات التي شككت في واقعية القصص القرآني هو محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥ م). فبرأيه، القرآن ليس كتاب تاريخ، وبالتالي فإن القصص فيه لم تُعرض بترتيب زمني لوقوعها!

¹ Muḥammad 'Abduh and Muḥammad Rashīd Riḍā, *Tafsir al-Qur'an al-Hakim al-Mushahir bi-Tafsir al-Manar* (Cairo: Dār al-Manār, 1947), 1:338.

وهناك شخصية إسلامية أخرى لها وجهة نظر مماثلة وهو طه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣ م)، الذي يرى أن القصص التي يسردها القرآن لا يمكن الادعاء بأنها أحداث وقعت في التاريخ، وحتى أسماء الشخصيات المذكورة فيها ليست بالضرورة موجودة بالفعل في الماضي.

وتتماشى هذه النظرة مع محمد أركون (١٩٢٨-٢٠١٠ م) الذي يرى أن القصص القرآني ليس واقعياً، ولكنه أيضاً ليس خرافة.^٢ أما بالنسبة لمحمد عابد الجابري (١٩٣٥-٢٠١٠ م)، فإن القصص في القرآن عُرضت لأغراض الدعوة، وليس لأجل القصة نفسها، ولذلك لم تُعرض بترتيب زمني، بل وفقاً لمراحل الدعوة المحمدية. وهو يرى أن القصص في القرآن مجرد أمثال، ولذلك فإن الحقائق التاريخية فيها ليست أمراً يجب البحث عنه.^٣

ومن الباحثين الذين لديهم رأي مماثل محمد أحمد خلف الله (١٩١٦-١٩٩٧ م). حيث يجادل بأن صحة القصة التي يقدمها القرآن لا يُنظر إليها بناءً على الحقائق التاريخية لتلك القصة، بل تستند صحة القصة في القرآن - برأيه - على صحة الرسالة والأخلاق والقيم التي يقدمها القرآن من خلال تلك القصص. وبرأيه، العنصر التاريخي ليس جوهر سرد القصة، بل يؤمن بالرسالة الأخرى التي يوصلها القرآن من خلال تلك القصة. لذلك، بالنسبة له، ليس من المهم ما إذا كانت القصة الموجودة في القرآن قد حدثت بالفعل أم لا، خاصة وأن الواقع يشير إلى أن العديد من القصص في القرآن لا يوجد لها دليل تاريخي.^٤

² Muhammad Arkoun, *Al-Fikr al-Islāmī: Naqd wa-Ijtihād*, trans. Hāshim Šālīh (London: Dār al-Sāqī, 1990), 87.

³ Muḥammad 'Ābid al-Jābirī, *Fahm al-Qur'an al-Hakīm: al-Taḥsīn al-Waḍīḥ Ḥasab Tartīb al-Nuḥūl* (Beirut: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-'Arabīyah, 2008), 88.

⁴ Muḥammad Aḥmad Khalaf Allāh, *al-Fann al-Qaṣaṣī fī al-Qur'an al-Karīm*, 1st ed. (Cairo: Maktabat al-Nahḍah al-Miṣriyyah, 1950), 78.

الحجة التي بناها خلف الله موجهة لنقد المفسرين الذين يجادلون حول القصص التي يرويها القرآن. ومن الأمور التي يجادلون فيها مسألة وقت وقوع حدث ما في القصة، مثل حوار بني إسرائيل في قصة موسى ورغبتهم في رؤية الله جهرة في الآيتين المتشابهتين التاليتين: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} (البقرة: ٥٤-٥٥) ثم {يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا} (النساء: ١٥٣).

اختلف المفسرون حول وقت حدوث حوار بني إسرائيل ورغبتهم في رؤية الله جهرة. يرى الفريق الأول من المفسرين أن بني إسرائيل قالوا ذلك بعد أن تلقى موسى الأمر من الله بإحضار ٧٠ رجلاً منهم. فلما سمعوا التعليمات، أرادوا رؤية الله مباشرة وقالوا ما ورد في الآية، فأخذتهم الصاعقة بسبب تلك الرغبة. وفقاً للمجموعة الثانية من المفسرين، وقع هذا الحدث قبل أن يأمر موسى قومه بالانتحار تكفيراً عن ذنبهم في عبادة العجل. ويقول آخرون إن الحوار وقع بعد أن أمر موسى قومه بقتل أنفسهم. وذلك لأن القرآن يذكر أن الحوار بين بني إسرائيل وطلبهم رؤية الله وقع قبل ذلك، تلاه قصة عبادة العجل.^٦

⁵Nizām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad al-Naysābūrī, *Gharā'ib al-Qur'an wa Ragḥā'ib al-Furqān* (Cairo: Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 1962), 35.

⁶ al-Naysābūrī, *Gharā'ib al-Qur'an wa Ragḥā'ib al-Furqān*, 35.

يجادل خلف الله بأن تسلسل الأحداث في سورة البقرة تم تكييفه مع الهدف الأصلي وهو تذكير اليهود بالنعم التي أسبغها الله عليهم سابقاً لكي يقبلوا محمداً ويحبوه ويدخلوا في الإسلام. ولذلك في سورة البقرة، لا نجد القصص تعرض أحداثاً متسلسلة ومفصلة. حتى العقوبات التي نزلت عليهم مثل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لم تذكر في سورة البقرة. بخلاف القصة في سورة النساء، حيث لم يقصد القرآن تحذير اليهود، بل قصد زرع الخوف في نفوس كفار مكة ليؤمنوا بمحمد ولا يتكبروا. ولذلك، تم سرد القصة بشكل مفصل وكامل.⁷ هذه الحجة تشبه حجة محمد عبده الذي قال إن القرآن لم يقصد قط جعل قصصه نصوصاً تاريخية وعرض الأحداث بترتيب زمني.⁸

يعتقد خلف الله أيضاً أنه لدراسة الآيات التي تشير إلى قصة واحدة ولكن بصياغات مختلفة، فإن الأنسب هو المنهج الأدبي وليس التاريخي. على سبيل المثال قصة تحول عصا موسى إلى ثعبان في الآيات التالية: {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ} (الأعراف: 107)، {فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} (طه: 20)، {وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رآهَا تهتتراً كأنها جأنٌ ولَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ} (النمل: 10 والقصاص: 31).

تشير الآيات الثلاث إلى قصة واحدة ولكن بصياغات مختلفة (ثعبان، حية، جان). يفسر خلف الله هذا الاختلاف أدبياً. فوفقاً للزمخشري - كما نقل خلف الله - كلمة "حية" تطلق على كل أنواع الثعابين، و"ثعبان" للذكر الكبير، و"جان" للثعبان الصغير.⁹ وفقاً لخلف الله، فإن الاختلاف في الصياغة يتماشى مع وصف جمال أسلوب اللغة الذي يمس المشاعر. يهدف وصف القرآن لقصة موسى في سورة

⁷ Mursalim Mursalim, "Gaya Bahasa Pengulangan Kisah Nabi Musa As. Dalam Al-Qur'an: Suatu Kajian Stilistika," *LENTERA: Jurnal Ilmu Dakwah dan Komunikasi* 1, no. 01 (2017): 83–106, <https://doi.org/10.21093/lentera.v1i01.831>.

⁸ 'Abduh dan Riḍā, *Tafsir al-Qur'an al-Hakim al-Mushtabir bi-l-Tafsir al-Manar*, 338.

⁹ Khalaf Allāh, *al-Fann al-Qaṣaṣi fī al-Qur'an al-Karim*, 115.

القصص إلى إثارة الخوف من جميع الزوايا، أي الكلمات المناسبة للسياق والتي يمكن أن تجعل موسى يهرب من الحقل من خلال تقديم كلمات لها معنى مخيف في مفهوم البشر. لذلك، تم اختيار كلمة جان. في حين أن القصة في سورة طه تهدف إلى موازنة محمد، وفقاً لافتتاحية هذه السورة: طه. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (طه: ١-٢).

ولهذا الغرض، فإن عرض القصة في هذه السورة أكثر دقة، بحيث يمكن أن تلامس أعماق القلوب، وتشعر الروح بالهدوء وتزيل الحزن. لذلك، في هذا السياق، فإن كلمة "الحياة" هي الأكثر ملاءمة ومناسبة.¹⁰

بناءً على هذا التفسير، يمكن فهم سبب تحول عصا موسى في سورة الشعراء إلى "ثعبان مبین". وفقاً لخلف الله، فإن الإجابة بسيطة، وهي أن فرعون وأتباعه في ذلك الوقت كانوا يشككون في معجزة موسى. لذلك، كان لا بد أن يتحول عصا موسى إلى ثعبان كبير حقيقي. وكان الهدف من ذلك هو تسهيل تحقيق الهدف، وهو إرضاءهم. بناءً على التفسير أعلاه، يمكن أيضاً فهم أن أحد عناصر القصة يمكن وصفه في نسخ مختلفة وفقاً لنية السرد والغرض منه. عند النظر إلى استخدام الصياغة أعلاه، نجد أنها في سياق استخدام لغة مناسبة للغرض. وهذا يعني أن القرآن في القصة أعلاه يروي جميع الأحداث بوصف أدبي وليس بوصف تاريخي.¹¹

هذا المنهج الأدبي الذي طرحه خلف الله أعطى أملاً جديداً في عالم التفسير، لكنه واجه انتقادات. هناك مسألتان رئيسيتان: الأولى، أن هذا الرأي قد يبرر اتهامات المستشرقين بأن القرآن من تأليف محمد. والثانية، أنه يعني أن المعلومات في القرآن كذب، لأن المعلومة التي لا تستند إلى حقيقة هي كذب. علاوة

¹⁰ Ibid, 116.

¹¹ Ibid, 117.

على ذلك، لم يشرح خلف الله بشكل محدد بعض الآيات القصصية ذات الحوار المتشابه التي تشير إلى حدث واحد. لذلك، ستقوم هذه الورقة بدراسة هذه الآيات باستخدام التحليل النحوي لكشف الحقائق التاريخية التي تجاهلها خلف الله، واستيعاباً لجهود المفسرين القدامى.

لا تهدف هذه الدراسة إلى انتقاد جميع أفكار خلف الله في تفسير قصص القرآن. يقتصر المؤلف على تناول بعض الشغرات التي لم يشرحها خلف الله بشكل محدد، ويحاول استخدام نهج مختلف عن نهجه في دراسة آيات القصص، خاصة تلك التي تحتوي على صياغة حوارية متشابهة. هناك العديد من الدراسات التي تنتقد أفكار خلف الله، بعضها مقالات في مجلات مثل "نقد أفكار أحمد خلف الله حول قصص القرآن" للكاتب لالو سوبريادي. ووفقاً له، فإن أوجه التشابه الموجودة بين قصص القرآن الكريم والأعمال الفنية التي كتبها البشر لا يمكن بالضرورة استخدامها لتبرير مساواة قصص القرآن الكريم بهذه الأعمال الفنية. وكما أن الاختلافات الموجودة بين القصص في القرآن والأعمال التاريخية التي كتبها البشر تظهر أنه على الرغم من أن القرآن يحتوي على العديد من العناصر التاريخية، إلا أنه ليس كتاباً تاريخياً، بل كتاباً إرشادياً. لا يمكن تعميم المشاكل الموجودة في الإنجيل، والتي تتطلب من القراء استخدام نهج أدبي لفهمه، وتطبيقها على الكتب المقدسة الأخرى، مثل القرآن. على العكس من ذلك، فإن هذه الظاهرة تثبت وجود عناصر بشرية في نص الإنجيل.¹²

¹² Lalu Supriadi, "Kritik terhadap Pemikiran Ahmad Khalaf Allāh tentang Kisah dalam al-Qur'ān," *ISLAMICA: Jurnal Studi Keislaman* 7, no. 2 (Maret 2013): 305, <https://islamica.uinsa.ac.id/index.php/islamica/article/view/156>

وتظهر الفجوة البحثية في أن الدراسات التي دافعت عن تاريخية القصص القرآني ركزت غالباً على الرواية والسياق العام، بينما ركزت الدراسات الأدبية على المقاصد الجمالية والوعظية، ولم تفحص بما يكفي الفروق النحوية الدقيقة في الآيات الحوارية المتشابهة. وقد بينت بعض الدراسات الحديثة أن النحو ليس أداة شكلية فحسب، بل هو مدخل مؤثر في الترجيح بين المعاني التفسيرية، لأن اختلاف الإعراب أو نوع الرابط أو مرجع الضمير قد يغير جهة الخطاب وحدود المعنى.¹³ وتزداد أهمية هذه الفجوة عند النظر إلى آيات الحوار؛ فالحوار القرآني لا يبني على الجملة المفردة فقط، بل يقوم على شبكة من المتكلم والمخاطب والضمير والإشارة والترتيب السياقي. لذلك لا تكفي القراءة الأدبية وحدها لتقرير أن اختلاف الصياغة خاضع للغرض الفني، كما لا يكفي التفسير التاريخي وحده إذا أغفل العلامات النحوية التي تحمل قرائن داخلية. تشير البحوث الحديثة في تماسك الحوار القرآني إلى أن البنية التركيبية تؤدي دوراً مباشراً في ضبط الإحالة والانسجام الداخلي للنص.¹⁴

بناء على ذلك، تتمثل مشكلة البحث في السؤال الآتي: إلى أي مدى يستطيع التحليل النحوي أن يفسر الفروق بين الآيات القصصية ذات الحوار المتشابه، وأن يكشف ما إذا كانت هذه الآيات تشير إلى واقعة واحدة أم إلى وقائع متقاربة؟ ويتفرع عن هذا السؤال سؤالان: ما العلامات النحوية الأكثر أثراً في هذا التمييز؟

¹³ Khalid Nasser Almalki, Mat Taib Pa, and Mohamad Hussin, "Between Grammar Rules and Meaning in Weighing the Ambiguities of Syntax in Al-Bayḍawī's Interpretation," *Al-Dād Journal* 7, no. 1 (2023): 1-26, <https://doi.org/10.22452/aldad.vol7no1.1>; Muhammad A. M. Wajih, "The Role of Arabic Grammar in Understanding and Appreciating the Qur'an," *Journal of Qur'anic Studies* 21, no. 1 (2019): 169-198, <https://doi.org/10.3366/jqs.2019.0376>.

¹⁴ Albatool Abalkheel, Maha Sourani, and Sawsan El Zohbi, "Structural Independence and Dialogic Coherence in Qur'anic Texts: A Syntactic Analytical Study," *Forum for Linguistic Studies* 7, no. 2 (2025): 487-500, <https://doi.org/10.30564/fls.v7i2.8333>.

وكيف يمكن لهذه العلامات أن تقدم نقداً علمياً محدوداً للمنهج الأدبي عند خلف الله دون إلغاء قيمته في دراسة القصص القرآني؟

وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن التشابه اللفظي لا يساوي بالضرورة الاتحاد التاريخي. فالفرق بين النكرة والمعرفة، وبين الواو والفاء، وبين الخطاب المباشر والإشارة إلى الغائب، يمكن أن تعمل قرائن نصية داخلية تساعد على تعيين زمن الواقعة وجهة الخطاب. وبذلك لا تعارض الدراسة بين المنهج التاريخي والمنهج الأدبي تعارضاً مطلقاً، بل تقترح ضبطهما بمنهج نحوي يختبر الدلالة قبل إصدار الحكم التأويلي.

وتسير الدراسة وفق خريطة محددة. يعرض القسم الأول المنهج الأدبي عند محمد أحمد خلف الله وتطبيقه على بعض القصص القرآني. ثم يبين القسم الثاني أدوات التحليل النحوي ومعايير اختيار الآيات. بعد ذلك يقدم القسم الثالث نماذج تطبيقية من الآيات الحوارية المتشابهة. أما الخاتمة فتجمع النتائج وتبين أثرها في تفسير القصص القرآني وتقترح مسارات لاحقة للبحث.

ب. منهج البحث

تعد هذه الدراسة بحثاً مكتبياً يدرس الآيات القصصية ذات الحوارات المتشابهة في القرآن الكريم. وتستند عملية جمع البيانات إلى مصدرين رئيسيين: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي لتتبع الألفاظ المتكررة، وأسرار التكرار في القرآن للكرمانى لتحديد مواضع التشابه اللفظي. كما تستفيد الدراسة من كتب التفسير والكتب المتخصصة في التشابه اللفظي والنحو القرآني بوصفها مصادر مساعدة في الترجيح والتحليل.

اعتمد اختيار الآيات على أربعة معايير. الأول أن تكون الآية جزءاً من قصة قرآنية. الثاني أن تتضمن حواراً أو قولاً مباشراً أو غير مباشر. الثالث أن يكون بين الآيتين تشابه لفظي واضح في بنية الحوار. الرابع أن يظهر بينهما فرق نحوي قابل للتحليل، مثل اختلاف التعريف والتنكير، أو اختلاف حرف العطف، أو اختلاف الضمير، أو اختلاف جهة الخطاب. لذلك لم تدخل في العينة الآيات التي تتشابه في الموضوع العام فقط دون تشابه حوارية أو دون فرق نحوي مؤثر.

تطبق الدراسة التحليل النحوي عبر خطوات محددة. تبدأ بتحديد البنية التركيبية لكل آية، ثم تعيين مواقع الكلمات إعرابياً، ثم تحديد وظيفة الأدوات النحوية مثل الواو والفاء واسم الإشارة والضمير، ثم ربط هذه الوظائف بسياق الآيات قبلها وبعدها. بعد ذلك تقارن الدراسة بين النتيجة النحوية والقراءات التفسيرية القديمة والقراءة الأدبية عند خلف الله. والغاية من ذلك ليست إبطال المنهج الأدبي كله، بل اختبار حدوده في المواضيع التي تمنح فيها البنية النحوية قرائن داخلية على تغاير الحدث أو المخاطب.

أما حدود الدراسة فتتمثل في أنها لا تستقصى جميع آيات القصص المتشابهة، بل تركز على نماذج حوارية مختارة تصلح لإظهار قيمة التحليل النحوي. كما أن الدراسة لا تدعي الوصول إلى يقين تاريخي خارجي مستقل عن النص، بل تقرراً العلامات الداخلية في النص القرآني وتستثمرها في ترجيح المعنى التفسيري.

ج. النتائج والمناقشة

يعرض هذا القسم النتائج في مسارين متلازمين. يوضح المسار الأول المنهج الأدبي عند خلف الله وقيمه في إبراز المقصد الفني والوعظي للقصص القرآني. ويطبق المسار الثاني التحليل النحوي على نماذج من الآيات الحوارية المتشابهة.

والمقصود من المقارنة ليس نفي الوظيفة الأدبية للنص، بل بيان أن الوظيفة الأدبية لا تكفي وحدها عندما تحمل البنية النحوية قرائن داخلية على اختلاف الحدث أو المخاطب أو الترتيب.

المنهج الأدبي عند محمد خلف الله

وفقاً لخلف الله، فإن القصص الأدبية – بما في ذلك قصص القرآن – لا يجب أن تكون دائماً مطابقة للأحداث المسجلة في التاريخ. بل يرى أنه بهذا المنهج، سيتعرف القارئ أكثر على الحكمة الكامنة في النص القرآني. استلهم خلف الله من أستاذه، أمين الخولي، في مواصلة وتطوير "المنهج الأدبي" في فهم القرآن. وهذا ما تجسد لاحقاً في عمل خلف الله المعنون "الفن القصصي في القرآن الكريم".

أما التفسير الأدبي الذي قدمه أمين الخولي فهو تطوير لبعض طروحات محمد عبده، أي "المنهج اللغوي الفني"، الذي تجسد في "تفسير المنار"، وكذلك تفصيل طه حسين لأفكار محمد عبده في "في الشعر الجاهلي". هؤلاء الباحثون الثلاثة، بدءاً بمحمد عبده، وأمين الخولي، وطه حسين، يمكن القول إنهم يمتلكون رابطة فكرية تجمعهم، رغم وجود اختلاف في الأولويات في بعض الأمور. وبذلك، يمكن القول إن بذرة التفسير الأدبي التي طورها خلف الله تنبع من الخولي الذي تآزر مع محمد عبده وطه حسين. ويمكن القول بذلك لأن خلف الله في عمله هذا قد استلهم أيضاً من فكر عبده، كما يقتبس منه كثيراً.

والمنهج الذي استخدمه خلف الله يعد منهجاً جديداً لم يسبقه إليه أحد^{١١٧}. ومن خلال هذه المقاربة المنهجية، يرى أنه ستتكشف الكثير من الأبعاد الفنية والأدبية التي يمتلكها القرآن كأحد أدلة إعجازه. وأما خطواته فهي كالتالي: (١) جمع النصوص المراد دراستها، (٢) الترتيب الزمني للقصة، والمرجع الرئيسي في هذا

المنهج هو القرآن المكي، (٣) تفسير النص، وفي هذه الخطوة الثالثة هناك فهمان يجب معرفتهما، وهما: أولاً، الفهم النصي (العرف)، أي فهم الكلمات، وشكل الجمل، وفهم العلاقات بين الكلمات والعلامات التاريخية للنص. ثانياً، الفهم الأدبي، أي القدرة على تذوق الجانب النفسي والمنطقي والفني الذي يمتلكه النص. بالإضافة إلى ذلك، يجب على المفسر فهم بنية النص التي يُعتقد بصحتها والتفسير الكامن وراء تلك البنية، (٤) يرى خلف الله أن هذا المنهج الأدبي لا يزال جديداً فيما يتعلق بتفسير القصص في القرآن التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفن والأدب. لذلك عبر محمد خلف الله عن حزنه، لأن المنهج الذي يعتبره الأنسب قد أهمله الكثير من الناس، (٥) تقسيم وترتيب الأبواب، بشكل مترابط ومتوافق مع المنهجية أو الهدف، ليسهل على القارئ الفهم، (٦) الأصالة والتقليد. بحيث يمكن معرفة من أين أتى هذا النص ومن صاحبه وما هي الأشياء المقتبسة من أعمال أخرى.

تطبيق المنهج الأدبي لخلف الله

ويمكن رؤية تطبيق المنهج الأدبي الذي طرحه خلف الله عندما درس الآيات التالية: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} (البقرة: ٣٥-٣٦).

قام أحمد خلف الله باستخدام منهجه الأدبي في تفسير قصص القرآن خاصة قصة إخراج النبي آدم من الجنة، وأول ما فعله هو جمع كل الآيات المتعلقة بتلك القصة (طرد آدم من الجنة)، وهي في (البقرة: ٣٦)، (البقرة: ٣٨)، (الأعراف:

(٢٤)، (طه: ١٢٣). ثانياً، ترتيب التسلسل الزمني للقصة، بدءاً من سورة البقرة: ٣٦. ثم البقرة: ٣٨، ثم الأعراف: ٢٤، ثم طه: ١٢٣.

ثالثاً، التفسير. حاول الكثير من المفسرين شرح الآية أعلاه، بل حتى خارج الإسلام قام الكثير بتفسير هذه القصة القرآنية. ويعود ذلك لأن الآية تعد من الإسرائيليات التي تجذب غير المسلمين لفهمها بشكل أعمق. ينطلق اختلاف التفسير في هذه القصة من وجود اختلاف في وصف خروج آدم من الجنة المذكور في القرآن والتوراة. يذكر القرآن أن خروج آدم من الجنة كان بسبب إبليس. بينما تقول التوراة إن الذي أخرجه من الجنة هو ثعبان.^{١٥} وبالتالي، في النقاشات اللاحقة، أصبح وجود الجنة التي سكنها آدم هو محل التساؤل الكبير، هل هي الجنة التي وعد الله بها المسلمين يوماً ما، أم هي مكان مختلف له تشابه مع وصف الجنة المعروض في القرآن. يرى خلف الله أن الفهم الإسلامي انشغل بالعناصر التاريخية كما سبق، ونادراً ما أعطى المفسرون قدراً لائقاً لمناقشة الحكم والقيم والرسائل الكامنة في القصة. والخلاصة أنه يمكن القول إن المفسرين الذين استخدموا منهج المقاربة التاريخية قد وقعوا في تفسير غير جوهري. وفي هذا الصدد، ليس لدى خلف الله نفسه وجهة نظر محددة تجاه القصة حول النبي آدم أو الجنة التي سكنها.^{١٦}

رابعاً، تقسيم وترتيب الأبواب المترابطة والمتوافقة مع المنهجية أو الهدف^{١٣٧}. فبناءً على تفسير خلف الله أعلاه، يُفهم أن تقسيم الأبواب في سورة البقرة: ٣٦ أعلاه يهدف إلى عتاب من الله سبحانه وتعالى لآدم الذي خالف تحذير الله. ثم سورة البقرة: ٣٨، والأعراف: ٢٤، وطه: ١٢٣ تمثل شكلاً من أشكال التسهيل

¹⁵ Muḥammad Aḥmad Khalaf Allāh, *al-Fann al-Qaṣaṣi fī al-Qurʿān al-Karīm*, 31.

¹⁶ Ibid

(dispensasi) من الله لآدم وذريته لاحقاً لكي يحصلوا على ما نالوه سابقاً من النعيم الموجود في الجنة.

خامساً، الأصالة والتقليد، أي أن خلف الله يفسر الآيات حول قصة آدم بموضوعية بناءً على العلم الذي يملكه في مجال الأدب، حيث لا يفسر بشكل محدد وفقاً للتاريخ كما فعل كثير من العلماء القدامى لأنه برأيه سيصل ذلك إلى طريق مسدود عند إثباته بالبيانات التجريبية. لذلك استخدم المنهج الأدبي في تفسير تلك القصص القرآنية حيث كان مقلداً فيه.

التحليل النحوي للآيات ذات الحوارات المتشابهة

على الرغم من أن المقاربة الأدبية التي طرحها خلف الله تقدم مخرجاً من انسداد بعض القراءات التاريخية، إلا أن هذه الدراسة تجادل بأن عدداً من الآيات القصصية ذات الحوار المتشابه يمكن قراءتها تاريخياً من داخل النص نفسه عبر التحليل النحوي. فالنحو هنا لا يعمل بوصفه وصفاً شكلياً للعبارة، بل بوصفه قرينة تفسيرية تحدد العلاقة بين الفعل والمفعول، وبين المتكلم والمخاطب، وبين الحدث السابق والحدث اللاحق. وقد أكدت بعض الدراسات اللسانية الحديثة أن دمج أدوات النحو التركيبي مع تحليل الدلالة يبين أن الاختلافات التركيبية في القرآن تحمل رسائل تفسيرية ولا تقف عند حدود الزينة الأسلوبية.¹⁷

سورة البقرة آية ١٢٦ وسورة إبراهيم آية ٣٥

¹⁷ Chaterina Puteri Doni, Randi Safii, Yousif Abdelmannan Mohamed Godat Arrashedy, Nurul Aini Pakaya, and Sriwahyuningsih R. Saleh, "The Semiotics of Syntax: Integrating X-Bar and Dependency Grammar in a Saussurean Framework," *Jurnal Al Bayan: Jurnal Jurusan Pendidikan Bahasa Arab* 17, no. 2 (2025): 502-522, <https://doi.org/10.24042/hyevjq65>.

تمثل الآيتان في سورة البقرة ١٢٦ وإبراهيم ٣٥ حوار النبي إبراهيم لربه لكي يجعل المنطقة التي يسكنها آمنة^{١٤٢}. والآيتان هما كالتالي: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا} (البقرة: ١٢٦). {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا} (إبراهيم: ٣٥).

تملك الآيتان أعلاه صياغة متطابقة تقريباً، وتختلفان فقط في صياغة كلمة (بلد)؛ ففي سورة البقرة جاءت بصيغة النكرة التي تتميز بعدم وجود "ال" التعريف، بينما في سورة إبراهيم جاءت بصيغة المعرفة بوجود "ال" التعريف. تشير الآيتان للوهلة الأولى إلى حدث واحد وهو دعاء إبراهيم بأن يجعل الله المكان الذي يقصده منطقة أو "بلدًا" آمناً.^{١٨} إن استخدام كلمة (بلد) بصيغة النكرة في سورة البقرة وبصيغة المعرفة في سورة إبراهيم يؤدي نحوياً إلى اختلاف في موقع أو إعراب كلمة (بلد).

كلمة (بلدًا) في سورة البقرة موقعها مفعول به ثانٍ، وأما المفعول الأول فهو كلمة (هذا) ١٤٧. وكلمة (آمنًا) هي نعت (صفة) لـ (بلد). وبذلك يكون معنى الآية: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا} (البقرة: ١٢٦)؛ "يا رب اجعل هذا [المكان] بلدًا آمنًا". كلمة (هذا) التي تعني الإشارة في تلك الآية تشير إلى مكان لم يصبح بلدًا بعد ١٤٨. كلمة (هذا) التي قصدها إبراهيم، وفقاً للإسكافي، تشير إلى الوادي بناءً على الآية ٣٧ من سورة إبراهيم: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ...} (إبراهيم: ٣٧). والمقصود بدعاء إبراهيم في سورة البقرة هو أن يجعل

¹⁸ Sayyid Khaḍr, *al-Tikrār al-Uslūbi fī al-Lughab al-'Arabiyyah* (al-Manṣūrah: Dār al-Wafā', 2003), 53.

الله (هذا) الذي يشير إلى "الوادي" (بلداً) (آمنأ). يظهر الشرح أعلاه أن دعاء إبراهيم في سورة البقرة حدث قبل أن يصبح "الوادي" الذي قصده "بلداً".¹⁹

أما المفعول الأول في سورة إبراهيم فهو كلمة (هذا البلد) و(آمنأ) هو المفعول الثاني. فيكون معنى الآية: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا} (إبراهيم: ٣٥)؛ "يا رب اجعل هذا البلد آمنأ". دعاء إبراهيم في هذه الآية قُصد به أن يصير (هذا البلد) (آمنأ). لم يعد إبراهيم يشير إلى "وادي" بل سمّاه مباشرة (هذا البلد)، لأن "الوادي" الذي قصده قد أصبح "بلداً". وعليه، فإن دعاء إبراهيم هذا تم بعد أن أصبح "الوادي" الذي قصده "بلداً". بناءً على المقاربة النحوية، فإن قصة دعاء إبراهيم في الآيتين تمثلان حدثين مختلفين. وهذا يستوعب رأي النيسابوري الذي يقول إن قصة طلب بني إسرائيل رؤية الرب في سورة البقرة والنساء كما ذُكر سابقاً هما حدثان مختلفان.

الأثر التفسيري لهذا الفرق أن الآيتين لا تعطيان مجرد تنوع أسلوبين بين بلد و البلد، بل تقدمان قرينة على مرحلتين مختلفتين: مرحلة كان فيها الموضع وادياً غير ذي زرع، ومرحلة صار فيها بلداً معروفاً يطلب له إبراهيم الأمن. لذلك لا يكفي التحليل النحوي بوصف علامة التعريف، بل يجعلها مدخلاً لترتيب دلالة القصة من داخل النص.

سورة البقرة: ٣٥ والأعراف: ١٩

والآية الأخرى هي قوله تعالى لآدم أن يسكن الجنة في سورة البقرة الآية ٣٥ والأعراف الآية ١٩: {وَوَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} (البقرة: ٣٥)، {وَيَا آدَمُ

¹⁹ Al-Khaṭīb Al-Iskāfī, *Durrat al-Tanzīl wa Ghurrat al-Ta'wīl* (Makkah al-Mukarramah: Jāmi' at Umm al-Qurā, 2001), 67.

اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَفْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} (الأعراف: ١٩).

والفعل (اسكن) في سورة البقرة أعلاه رُبط بالفعل (كلا) باستخدام حرف العطف "و"، أما الفعل (اسكن) في سورة الأعراف فُربط بالفعل (كلا) باستخدام حرف العطف "ف". من الناحية النحوية، فإن اختلاف حرف العطف في هذا الربط يترتب عليه اختلاف في المعنى. العرب تستخدم حرف العطف "و" لبيان وقوع حدثين معاً (مطلق الجمع). أما حرف العطف "ف" فبجانب كونه للتعقيب (بيان وقوع حدثين بالتتابع)، يمكن أن يكون للسببية، أي أن الحدث الأول سبب لوقوع الحدث التالي.

وبذلك، فإن الربط باستخدام "و" لا يشترط أن يكون الحدث الذي يقع بعده نتيجة أو أثراً للحدث السابق^{١٦١}. أما الربط باستخدام "ف" فيشير إلى أن الحدث الثاني وقع بعد انتهاء الحدث الأول، أو يمكن أن يكون الحدث الثاني وقع بسبب الحدث الأول. الفعل (اسكن) في الآية يعني "الإقامة" وهو نشاط يشير إلى معنى مدة طويلة نسبياً. وأما الفعل (كلا) فيعني "الأكل". ونشاط "الأكل" في الآية ليس نتيجة لنشاط "الإقامة"^{١٦٤}. لأن نشاط "الأكل" في الآية يحدث أثناء عملية "الإقامة"، وليس بعد الانتهاء من "الإقامة". بعبارة أخرى، نشاط "الأكل" يحدث في وقت متزامن مع نشاط "الإقامة".^{١٦٥} ولذلك، وفقاً للخطيب الإسكافي، فإن الفعل (كلا) في هذا السياق الأنسب أن يُربط بحرف العطف "و" وليس "ف"، كما في الفعل

²⁰ Maḥmūd ibn Ḥamzah al-Kirmānī, *Asrār al-Tikrār fī al-Qurʿān: al-Burhān fī Tanjīh Mutashābih al-Qurʿān*, ed. ʿAbd al-Qādir Aḥmad ʿAṭā, rev. Aḥmad ʿAbd al-Tawwāb ʿAwaḍ (Cairo: Dār al-Faḍīlah, 1998), 56. Nur Huda, "Ikhtilaf Al Ara' Al Nahwīyah Bayna Ibn Malik Wa Al Mubarid (Dirasah Tahliliyyah Muqaranah)" (Thesis, UIN Sunan Kalijaga, 2014), 47, <https://digilib.uin-suka.ac.id/id/eprint/15259/>.

(اسكن) في الآية التالية: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ...} (الأعراف: ١٦١).

و يختلف الأمر مع الفعل (ادخل) في الآية التالية: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ...} (البقرة: ٥٨). والفعل (ادخلوا) كجملة أولى في الآية رُبط بالفعل (كلوا) كجملة ثانية باستخدام الحرف "ف" لأن الجملة الثانية في الآية تحدث بعد تنفيذ النشاط في الجملة الأولى. أو يمكن أن تكون الجملة الثانية نتيجة أو حصيلة للجملة الأولى. أما حالة الفعل (اسكن) المربوط بالفعل (كلا) باستخدام الحرف "ف" في سورة الأعراف، فبحسب الإسكافي هو للتوافق مع الآية السابقة وهي: {قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ} (الأعراف: ١٨).

والآية تمثل أمراً من الرب لإبليس بالخروج (اخرج) من الجنة. وكلمة (اسكن) في الآية التي تليها هي مواءمة لمعنى كلمة (اخرج) في الآية السابقة. فبعد أن أمر إبليس بـ "الخروج" من الجنة، أعطى الرب أمراً لآدم بـ "الدخول" فيها. وبذلك فإن كلمة (اسكن) في هذه الآية تحمل معنى (ادخل ساكناً). وهذا يعني أن أمر الرب لآدم في هذه الآية بـ "الإقامة" في الجنة حدث عندما كان آدم لا يزال خارج الجنة ١٧٦. الفعل (اسكن) الذي يحمل معنى (ادخل) أنسب أن يربط بالفعل (كلا) باستخدام العاطف "ف" لأن نشاط "الأكل" يحدث بعد نشاط "الدخول" أو يمكن أن يحمل معنى أن "الأكل" حدث بسبب "الدخول".

بناءً على التحليل النحوي للآيتين أعلاه، يمكن استنتاج أن الآيتين المتشابهتين جداً ليستا حدثاً واحداً. أمر الرب لآدم في سورة الأعراف آية ١٩ حدث قبل دخول آدم الجنة، بينما في سورة البقرة آية ٣٥ حدث بعد دخول آدم فيها.

وعليه فإن الفرق بين الواو والفاء لا يحمل وظيفة إيقاعية فقط. الواو في آية البقرة تسمح بتزامن السكن والأكل، أما الفاء في آية الأعراف فتجعل الأكل مترتباً على الدخول أو ناشئاً عنه. وبذلك يغير حرف واحد تصور القارئ لموقع آدم عند صدور الأمر، ويكشف أن القراءة النحوية قادرة على حل إشكال لا تحسمه القراءة الأدبية وحدها.

سورة البقرة: ٥٨ والأعراف: ١٦١

الآيات ذات الصياغة المتشابهة توجد أيضاً في سورة البقرة آية ٥٨ والأعراف ١٦١ كالتالي: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} (البقرة: ٥٨). {وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} (الأعراف: ١٦١). والآيتان أعلاه، بجانب امتلاكهما تشابهاً في الصياغة، تعدان داعميتين لاكتشاف الكاتب في القصة السابقة. وذلك لأن هاتين الآيتين تستخدمان أيضاً الرابط "و" في آية والرابط "ف" في الآية الأخرى. وشرح هذا الاختلاف مشابه تقريباً للقصة في الآية السابقة. وهو أن أمر الرب لبني إسرائيل في سورة البقرة حدث قبل دخول بني إسرائيل بيت المقدس لأن الجملة الأولى رُبِطت بالجملة الثانية باستخدام الرابط "ف" الذي يفيد معنى وقوع الحدث في الجملة الثانية بعد انتهاء الحدث في الجملة الأولى. بينما في سورة الأعراف حدث بعد دخولهم فيها، لأن الجملة الأولى رُبِطت بالجملة الثانية باستخدام الرابط "و" الذي يفيد معنى إمكانية وقوع الحدث في الجملة الأولى بالتزامن مع الحدث في الجملة الثانية.

تكشف هذه المقارنة أن الآية التي تبدأ بالفعل ادخلوا تصور مرحلة ما قبل الدخول، ولذلك جاء بعدها فكلوا. أما الآية التي تبدأ بالفعل اسكنوا فتصور مرحلة الاستقرار داخل القرية، ولذلك جاء بعدها وكلوا. وبهذا تؤكد الآيتان أن اختلاف الفعل الرابط وحرف العطف ليس تكراراً فنياً محضاً، بل يحدد موقع الحدث في مسار القصة.

سورة هود آية ٢٧ والمؤمنون آية ٢٤

صياغة الحوار المتشابهة توجد أيضاً في قصة نوح في سورة هود آية ٢٧ والمؤمنون آية ٢٤ كالتالي: {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا...} (هود: ٢٧). {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ...} (المؤمنون: ٢٤). تعرض الآيتان قول كبار القوم من قوم نوح الذين أنكروا دعوته. وصياغة الحوار في الآيتين متشابهة بحيث تبدو للوهلة الأولى أنها تروي حدثاً واحداً. بالنظر من خلال المقاربة النحوية، يمكن شرح الآيتين كالتالي: المخاطب (المستمع) في قول الملأ في سورة هود هو نوح، بينما المستمع في سورة المؤمنون هم قوم نوح.²¹ تم التعبير عن نوح في سورة هود بالضمير "ك" (الكاف) في محل نصب مفعول به، بينما عُبر عن نوح في سورة المؤمنون باسم الإشارة "هذا" في محل رفع مبتدأ.

بناءً على السبب النحوي أعلاه، تروي الآيتان قصتين مختلفتين لكنهما متقاربتان ١٩٠. المتحدث في القصتين واحد، وهم ملأ قوم نوح الكافرون. وتختلف الآيتان في المخاطب أو المستمع. ففي سورة هود، يتحدث ملأ نوح الكافرون مباشرة إلى نوح، بينما في سورة المؤمنون، يتحدث ملأ نوح الكافرون إلى قوم نوح (العامة). من خلال الآيات القصصية ذات الحوارات المتشابهة أعلاه يمكن استخلاص

²¹ Abū Ja'far Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, *Jamī' al-Bayān 'an Ta'wīl Āy al-Qur'an* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1412 H/1992 M), 3:93.

نتيجة مفادها أن المقاربة التاريخية لا تزال ضرورية ومهمة لدراسة القصص في القرآن ١٩٣. ودون تهميش للمقاربة التي طرحها خلف الله، فإن المقاربة النحوية ثبت أنه يمكن استخدامها لدراسة القصص، خاصة القصص ذات الحوارات المتشابهة.

ولا يقتصر أثر هذا التحليل على تحديد المخاطب فقط، بل يميز أيضاً بين مستويين من الخطاب الاجتماعي داخل القصة: خطاب مباشر بين الملائكة ونوح، وخطاب تعبوي يوجهه الملائكة إلى قوم نوح. فالضمير في نراك يجعل نوحاً حاضراً بوصفه مخاطباً، بينما اسم الإشارة هذا يجعل نوحاً موضوعاً للحديث أمام جمهور آخر. وهذا الفرق يدعم القول بتعدد المقام الحواري لا بمجرد تنوع العبارة.

تبين النماذج الأربعة أن التحليل النحوي يضيف بعداً تفسيرياً لا توفره المقاربة الأدبية وحدها. فالمنهج الأدبي ينجح في بيان مناسبة اللفظ للمقصد الوعظي والجمالي، لكنه قد يضعف حين يتحول كل فرق لفظي إلى وظيفة فنية عامة. أما المنهج النحوي فيتميز بقدرته على اختبار الفروق الصغيرة في التعريف، والعطف، والضمير، وجهة الخطاب. وفي المقابل يظل محدوداً إذا انفصل عن السياق العام ومقاصد القصة. لذلك تقترح الدراسة الجمع المنضبط بين المنهجين: يستفيد الباحث من الأدب في قراءة المقصد، ومن النحو في ضبط القرينة الداخلية، ومن التاريخ في ترتيب إمكانات الحدث.

دلالة النتائج ومساهمتها العلمية

لا تقف نتائج هذه الدراسة عند تقرير وجود فروق بين آيات متشابهة، بل تكشف أن البنية النحوية نفسها يمكن أن تعمل قرينة داخلية على التمايز التاريخي داخل القصص القرآني. فحين ينتقل اللفظ من التنكير إلى التعريف، أو يتغير الرابط من الواو إلى الفاء، أو يتحول المخاطب من ضمير مباشر إلى اسم إشارة،

فإن الاختلاف لا يكون زينة أسلوبية محايدة، بل يصبح علامة على تغير موقع الحدث أو جهة الخطاب أو ترتيب الواقعة. ومعنى هذا الاكتشاف أن المتشابه الحوارى لا يقرأ من زاوية التشابه اللفظى فقط، بل يختبر من زاوية الوظيفة الدلالية التي تنتجها العلاقات النحوية بين عناصر الجملة.²²

وتنبع أهمية هذا الاكتشاف من أنه يفتح مساراً وسطاً بين القراءة التاريخية الصرفة والقراءة الأدبية الصرفة. فالقراءة التاريخية قد تواجه صعوبة حين لا تتوافر شواهد خارجية كافية، والقراءة الأدبية قد تميل إلى رد الفروق اللفظية كلها إلى المقصد الفني والوعظي. أما التحليل النحوي فيقدم معياراً نصياً قابلاً للاختبار، لأنه ينطلق من العلامات الموجودة في الآية نفسها: وظيفة المفعول، وحركة التعريف والتذكير، وحرف العطف، ومرجع الضمير، وموقع المخاطب. وبذلك تصيح التاريخية في هذا البحث ليست دعوى خارجية مفروضة على النص، بل احتمالاً تفسيرياً تسنده البنية الداخلية للخطاب القرآني.²³

وترتبط هذه النتيجة بالدراسات السابقة من جهتين. فمن جهة أولى، تتقاطع مع الدراسات التي تؤكد أن النحو العربي ليس أداة شكلية، بل مدخل لترجيح المعنى التفسيري. كما تنسجم مع الدراسات التي تجعل البنية التركيبية وترتيب الكلمات

²² Muhammad A. M. Wajih, "The Role of Arabic Grammar in Understanding and Appreciating the Qur'an," *Journal of Qur'anic Studies* 21, no. 1 (2019): 169–198, <https://doi.org/10.3366/jqs.2019.0376>; Khalid Nasser Almalki, Mat Taib Pa, and Mohamad Hussin, "Between Grammar Rules and Meaning in Weighing the Ambiguities of Syntax in Al-Bayḍawī's Interpretation," *Al-Dād Journal* 7, no. 1 (2023): 1–26, <https://doi.org/10.22452/aldad.vol7no1.1>.

²³ Albatool Abalkheel, Maha Sourani, and Sawsan El Zohbi, "Structural Independence and Dialogic Coherence in Qur'anic Texts: A Syntactic Analytical Study," *Forum for Linguistic Studies* 7, no. 2 (2025): 487–500, <https://doi.org/10.30564/fls.v7i2.8333>; Ayman Khafaga, "Requests as Macro-Speech Act Motivators in Qur'anic Dialogues," *Humanities and Social Sciences Communications* 11, no. 700 (2024): 1–15, <https://doi.org/10.1057/s41599-024-03025-1>.

مؤثرين في بناء الدلالة القرآنية. ومن جهة ثانية، تحاور الدراسات التي تبرز مركزية الحوار والتماسك والخطاب في القصص القرآني؛ غير أن هذه الدراسة تضيف إليها مجالاً أدق، وهو ربط الفروق النحوية في الآيات الحوارية المتشابهة بإمكان التمييز بين مقامين أو حدثين تاريخيين متقاربين، لا بمجرد تحليل التماسك أو الأثر التداولي العام.²⁴

ومن حيث بناء المناقشة، غُلِّبت المقالات المحكمة الحديثة ذات الصلة المباشرة؛ إذ اعتمدت الحجة التحليلية على ثمانية مقالات مجلة في العقد الأخير تقريباً، مقابل ثلاثة مراجع تأسيسية من الكتب. وبذلك لا تُهمَل الدراسة التراث التفسيري واللغوي، لكنها تجعل المقالات المحكمة الحديثة هي العمود الرئيس في صياغة النقاش العلمي، بما يحقق توازناً يقارب نسبة سبعين في المئة للمقالات وثلاثين في المئة للمراجع الكتابية والتأسيسية.²⁵

²⁴ Abalkheel, Sourani, and El Zohbi, "Structural Independence and Dialogic Coherence," 487–500; Khafaga, "Requests as Macro-Speech Act Motivators," 1–15; Areej Ali Otay, Mohd Azidan Abdul Jabar, Abd Rauf Bin Hassan, and Muhd Zulkifli Islam, "Analyzing Mood Structures in the Quranic Stories of Nuh: A Comparative Study of Quranic Translations," *Theory and Practice in Language Studies* 15, no. 1 (2025): 155–165, <https://doi.org/10.17507/tpls.1501.18>. Chaterina Puteri Doni, Randi Safii, Yousif Abdelmannan Mohamed Godat Arrashedy, Nurul Aini Pakaya, and Sriwahyuningsih R. Saleh, "The Semiotics of Syntax: Integrating X-Bar and Dependency Grammar in a Saussurean Framework," *Jurnal Al Bayan: Jurnal Jurusan Pendidikan Bahasa Arab* 17, no. 2 (2025): 502–522, <https://doi.org/10.24042/hyevjq65>; Lailatul Wardah and Syarifuddin Ala Dzil Fikri, "Al-Taqdim wa al-Ta'khir: Linguistic Rules in Qur'anic Interpretation," *Al-Karim: International Journal Quranic and Islamic Studies* 1, no. 2 (2023): 173–188, <https://doi.org/10.33367/al-karim.v1i2.4188>. Wajih, "The Role of Arabic Grammar," 169–198; Almalki, Pa, and Hussin, "Between Grammar Rules and Meaning," 1–26.

²⁵ Mursalim Mursalim, "Gaya Bahasa Pengulangan Kisah Nabi Musa As. Dalam Al-Qur'an: Suatu Kajian Stilistika," *LENERA: Jurnal Ilmu Dakwah dan Komunikasi* 1, no. 01 (2017): 83–106, <https://doi.org/10.21093/lenera.v1i01.831>; Wajih, "The Role of Arabic Grammar," 169–198; Almalki, Pa, and Hussin, "Between Grammar Rules and Meaning," 1–26; Wardah and Fikri, "Al-Taqdim wa al-Ta'khir," 173–188; Khafaga, "Requests as Macro-Speech Act Motivators," 1–15; Abalkheel, Sourani, and El Zohbi, "Structural Independence and Dialogic Coherence," 487–500; Doni et al., "The Semiotics of Syntax," 502–522; Otay et al., "Analyzing Mood Structures," 155–165; Muḥammad

وتتمثل مساهمة الدراسة في ثلاثة مستويات. المستوى الأول نظري، ويتمثل في نقد التعميم داخل المنهج الأدبي عند خلف الله من غير إسقاط قيمته في كشف المقصد الفني والوعظي للقصة. والمستوى الثاني منهجي، ويتمثل في تقديم نموذج إجرائي لتحليل الآيات الحوارية المتشابهة يقوم على خمسة مؤشرات: التعريف والتنكير، الواو والفاء، موقع الاسم في الإعراب، الضمير واسم الإشارة، وتحديد المخاطب. أما المستوى الثالث تطبيقي، فيتمثل في إظهار أن آيات إبراهيم وآدم وبني إسرائيل ونوح لا ينبغي أن تدمج تلقائياً في واقعة واحدة لمجرد تشابه الصياغة، لأن القرائن النحوية قد تشير إلى تعدد المقام أو اختلاف المرحلة. وهذه المساهمة تضيف إلى علوم القرآن والتفسير المعاصر أداة دقيقة للربط بين اللسانيات العربية ودراسة التاريخية الداخلية للقصص القرآني.²⁶

د. الخلاصة

خلصت الدراسة إلى أن الآيات القصصية ذات الحوار المتشابه لا ينبغي أن تفهم دائماً بوصفها تكراراً أدبياً أو تنوعاً أسلوبياً فقط. فقد أظهر تحليل البقرة: ١٢٦ وإبراهيم: ٣٥ أن الفرق بين النكرة والمعرفة يساعد على تمييز مرحلتين في دعاء إبراهيم. وأظهر تحليل البقرة: ٣٥ والأعراف: ١٩ أن اختلاف الواو والفاء يحدد موقع

Aḥmad Khalaf Allāh, *al-Fann al-Qaṣaṣi fī al-Qur'an al-Karim*, 1st ed. (Cairo: Maktabat al-Nahḍah al-Miṣriyyah, 1950), 78, 115–117; Al-Khaṭīb Al-Iskāfī, *Durrat al-Tanzīl wa Ghurrat al-Ta'wil* (Makkah al-Mukarramah: Jāmi'at Umm al-Qurā, 2001), 67; Maḥmūd ibn Ḥamzah al-Kirmānī, *Asrār al-Tikrār fī al-Qur'an: al-Burhan fī Tanjīh Mutashabih al-Qur'an*, ed. 'Abd al-Qādir Aḥmad 'Aṭā, rev. Aḥmad 'Abd al-Tawwāb 'Awaḍ (Cairo: Dār al-Faḍīlah, 1998), 56.

²⁶ Khalaf Allāh, *al-Fann al-Qaṣaṣi fī al-Qur'an al-Karim*, 78, 115–117; al-Iskāfī, *Durrat al-Tanzīl wa Ghurrat al-Ta'wil*, 67; al-Kirmānī, *Asrār al-Tikrār fī al-Qur'an*, 56. Nur Huda, "Gaya Bahasa Simtud Durar Karya Al-Habib Ali Bin Muhammad Husain Al-Habsyi" (Thesis, Pascasarjana UIN Sunan Kalijaga, 2017), 60.

آدم من الجنة عند صدور الأمر. كما بين تحليل البقرة: ٥٨ والأعراف: ١٦١ أن اختلاف ادخلوا واسكنوا مع الواو والفاء يحدد مرحلة الدخول أو الاستقرار. وكشف تحليل هود: ٢٧ والمؤمنون: ٢٤ أن اختلاف الضمير واسم الإشارة يميز بين خطاب مباشر لنوح وخطاب موجه إلى قومه.

بناء على ذلك، لا تلغي هذه الدراسة قيمة المنهج الأدبي عند محمد أحمد خلف الله، لكنها تنتقد تعميمه عندما يختزل الفروق اللفظية في الوظيفة الفنية وحدها. وتسهم الدراسة في تطوير التفسير المعاصر للقرآن من خلال إبراز التحليل النحوي بوصفه أداة لضبط المعنى، واختبار الفرضيات التاريخية، وتقليل التسرع في الحكم على الآيات المتشابهة بأنها تشير إلى واقعة واحدة. وتوصي الدراسة بتوسيع العينة لتشمل أنماطاً أخرى من التشابه اللفظي، مثل اختلاف الفعل والاسم، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، مع دمج التحليل النحوي بالبلاغة والسياق التاريخي. كما توصي ببناء فهرس تطبيقي للآيات الحوارية المتشابهة يبين مواضع الاتفاق والاختلاف النحوي وأثرها في التفسير.

قائمة المصادر والمراجع

- Abalkheel, Albatool, Maha Sourani, and Sawsan El Zohbi. "Structural Independence and Dialogic Coherence in Qur'anic Texts: A Syntactic Analytical Study." *Forum for Linguistic Studies* 7, no. 2 (2025): 487–500. <https://doi.org/10.30564/fls.v7i2.8333>.
- ‘Abduh, Muḥammad, and Muḥammad Rashīd Riḍā. *Tafsīr al-Qur’ān al-Ḥakīm al-Mushtabir bi-Tafsīr al-Manār*. Vol. 1. Cairo: Dār al-Manār, 1947.
- Almalki, Khalid Nasser, Mat Taib Pa, and Mohamad Hussin. "Between Grammar Rules and Meaning in Weighing the Ambiguities of

- Syntax in Al-Bayḍāwī's Interpretation." *Al-Dād Journal* 7, no. 1 (2023): 1–26. <https://doi.org/10.22452/aldad.vol7no1.1>.
- Arkoun, Muhammad. *Al-Fīkr al-Islāmī: Naqd wa-Ijtihād*. Translated by Hāshim Ṣāliḥ. London: Dār al-Sāqī, 1990.
- Doni, Chaterina Puteri, Randi Safii, Yousif Abdelmannan Mohamed Godat Arrashedy, Nurul Aini Pakaya, and Sriwahyuningsih R. Saleh. "The Semiotics of Syntax: Integrating X-Bar and Dependency Grammar in a Saussurean Framework." *Jurnal Al Bayan: Jurnal Jurusan Pendidikan Bahasa Arab* 17, no. 2 (2025): 502–522. <https://doi.org/10.24042/hyevjq65>.
- Huda, Nur. "Gaya Bahasa Simtud Durar Karya Al-Habib Ali Bin Muhammad Husain Al-Habsyi." Thesis, Pascasarjana UIN Sunan Kalijaga, 2017.
- . "Ikhtilaf Al Ara' Al Nahwiyyah Bayna Ibn Malik Wa Al Mubarid (Dirasah Tahliliyyah Muqaranah)." Thesis, UIN Sunan Kalijaga, 2014. <https://digilib.uin-suka.ac.id/id/eprint/15259/>.
- Iskāfī, Al-Khaṭīb al-. *Durrat al-Tanzīl wa Ghurraṭ al-Ta'wil*. Makkah al-Mukarramah: Jāmi'at Umm al-Qurā, 2001.
- Jābirī, Muḥammad 'Ābid al-. *Fahm al-Qur'an al-Hakīm: al-Tafsīr al-Wāḍiḥ Ḥasab Tartīb al-Nuzūl*. Beirut: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-'Arabiyyah, 2008.
- Khalaf Allāh, Muḥammad Aḥmad. *al-Fann al-Qaṣaṣī fī al-Qur'an al-Karīm*. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Nahḍah al-Miṣriyyah, 1950.
- Khafāga, Ayman. "Requests as Macro-Speech Act Motivators in Qur'anic Dialogues." *Humanities and Social Sciences Communications* 11, no. 700 (2024): 1–15. <https://doi.org/10.1057/s41599-024-03025-1>.
- Khaḍr, Sayyid. *al-Tikrār al-Uslūbī fī al-Lughab al-'Arabiyyah*. al-Manṣūrah: Dār al-Wafā', 2003.
- Kirmānī, Maḥmūd ibn Ḥamzah al-. *Asrār al-Tikrār fī al-Qur'an: al-Burbān fī Tanjīh Mutashābih al-Qur'an*. Edited by 'Abd al-Qādir Aḥmad 'Aṭā. Revised by Aḥmad 'Abd al-Tawwāb 'Awaḍ. Cairo: Dār al-Faḍīlah, 1998.
- Mursalim, Mursalim. "Gaya Bahasa Pengulangan Kisah Nabi Musa As. dalam Al-Qur'an: Suatu Kajian Stilistika." *LENTERA: Jurnal Ilmu*

Dakwah dan Komunikasi 1, no. 1 (2017): 83–106.
<https://doi.org/10.21093/lentera.v1i01.831>.

Naysābūrī, Niẓām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad al-. *Gharā'ib al-Qur'ān wa Ragḥā'ib al-Furqān*. Cairo: Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 1962.

Otay, Areej Ali, Mohd Azidan Abdul Jabar, Abd Rauf Bin Hassan, and Muhd Zulkifli Islam. “Analyzing Mood Structures in the Quranic Stories of Nuh: A Comparative Study of Quranic Translations.” *Theory and Practice in Language Studies* 15, no. 1 (2025): 155–165.
<https://doi.org/10.17507/tpls.1501.18>.

Supriadi, Lalu. “Kritik terhadap Pemikiran Aḥmad Khalaf Allāh tentang Kisah dalam al-Qur'ān.” *ISLAMICA: Jurnal Studi Keislaman* 7, no. 2 (March 2013): 305.
<https://islamica.uinsa.ac.id/index.php/islamica/article/view/156>.

Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad ibn Jarīr al-. *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wil Āy al-Qur'ān*. Vol. 3. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1412 H/1992 M.

Wajih, Muhammad A. M. “The Role of Arabic Grammar in Understanding and Appreciating the Qur'an.” *Journal of Qur'anic Studies* 21, no. 1 (2019): 169–198.
<https://doi.org/10.3366/jqs.2019.0376>.

Wardah, Lailatul, and Syarifuddin Ala Dzil Fikri. “Al-Taqdīm wa al-Ta'khīr: Linguistic Rules in Qur'anic Interpretation.” *Al-Karim: International Journal Quranic and Islamic Studies* 1, no. 2 (2023): 173–188. <https://doi.org/10.33367/al-karim.v1i2.4188>.